وجاهِدوا
بأموالِكم وأنفسِكم

الشيخ مختار بن العربي مؤمن

عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم..

لا تعرف أمّة من الأمم في أبجدياتها معنى الأخوّة كما يعرفه أبناء أمّة محمد ﷺ الذين فقهوا الإسلام، وأُشربوا معانيه الرّاقية، وتشبّثوا بنصوصه النّاصعة، فالإسلام جعل الأخوّة من أهمّ ركائز بناء المجتمع الإسلامي لا يسقطها الخلاف، ولا يمحو أثرها الاقتتال، وأولى لبنات الدولة الإسلامية النبوية بالمدينة شرفها الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]. وقال سبحانه: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١]، وقال جلّ في علاه: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣].

وأما نصوص السُّنة فمتوافرة الحضور في تمتين العلاقة الأخوية ورصّ بنيانها، وتثبيت أواصرها؛ فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»[1]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»[2].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لَا يَخُونُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ، عِرْضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْتَقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ»[3].

---

١ رواه البخاري (٢٤٤٢).
٢ البخاري (٦٠٦٤).
٣ رواه الترمذي (١٩٢٧)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

بل أوجب الإسلام على المسلم نصرة أخيه المسلم ولو كان الأخ ظالماً، فعَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»[٤].

هذه النصوص وغيرها والتي لا تكاد تخفى على مسلم صارت اليوم ألوانها باهتة وراء أكمة من التأويلات، والعجز، والجبن، والخذلان، هذه النصوص أصبحت في نظر فئام من المسلمين دونها قتام يحجب النصرة والنفير، ويحولها إلى برودة مميتة تحمل في طياتها تهمة الأخ -إن زعم أنه أخوه- أنه استعجل في الدفاع عن نفسه ومقدساته، وكان ينبغي له أن ينتظر قروناً أخرى ليُمسح اسم الإسلام عن أرضنا المقدسة كما وقع في الأندلس وغيرها، وعليه أن يكتفي بالدعاء والاستجابة إلى نداء ولاة اليهود والنصارى فهم أهل الشأن، فيا نكبة الإسلام وأهله!

بل تبجّح بهذا من يزعم أنه من أهل العلم والدعوة، فيا خيبة الدعوة إن كان يمثلها هؤلاء!

وليس أخي من ودَّني بلسانه ●● ولكن أخي من ودني في النوائب
ومن ماله مالي إذا ما كنتُ معدما ●● ومالي له إن عض دهر بغارب
فلا تحمدن عند الرخاء مؤاخيا ●● فقد تنكر الإخوان عند المصائب

عجز الإخوان وفجور أهل الكفر والعدوان

إن من قواعد الدين وجوب النصرة كل بحسب طاقته وجهده، فوجوه النصرة كثيرة أهمها المال والنفس، والانتصار لهم بالقلم والبنان، ونشر الوعي، وتبيين الباطل وتعرية أهله، لا سيما إذا كان العدو متفَقاً على كفره وعدواته، فلا يحل حينئذ خذلانه، أو الصد عنه، أو تسليمه، فمن فعل ذلك فقد عرض

٤ البخاري (٢٤٤٣).

نفسه لخذلان الله تعالى له، فعن جابر بن عبد الله وأبي طلحة بن سهل الأنصاري أنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنَ امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنَ امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ، إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ»[٥].

قال صاحب (عون المعبود): «والمعنى: ليس أحد يترك نصرة مسلم مع وجود القدرة عليه بالقول أو الفعل عند حضور غيبته أو إهانته أو ضربه أو قتله، إلا خذله الله»[٦].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «نصْر آحاد المسلمين واجب بقوله ﷺ: انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. وبقوله: المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه»[٧].

وآلمني وآلمَ كلّ حرٍّ ●● سؤالُ الدّهرِ: أينَ المسلمونا؟

فأهل الغدر والفجور يمدّون بعضهم بعضا بكل ما يعزّز صمودهم وبقاءهم، فقد تنادى أهل الغرب لقتل أهل الإسلام في فلسطين، وأمدّهم أولياؤهم الفجرة المرتدون بما يشتهون نكاية فيمن أراد تحكيم شرع الله، ونصرة دينه، وتطهير مقدساته.

---

٥ رواه أبوداود (٤٨٨٤) وحسنه المنذري وابن حجر رحمهما الله تعالى.

٦ عون المعبود (١٣/ ١٥٦).

٧ الصارم المسلول (٢١٠).

حكم الحكّام والشعوب التي تركت نصرة أهلنا في غزة

ممّا يؤكد وجوب النصرة للمسلم على المسلم، أن التارك لها واقع في محظورات شرعية عديدة أهمها ما يلي[٨]:

١ عصيانه لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ بتحقيق الأخوّة بين المسلمين بما فيها نصرتهم.

٢ خذلانه لأخيه المسلم وهو منهي عنه ومحظور عليه ففي الحديث: «المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله».

٣ تسليم أخيه المسلم لعدوه وتركه له لينفرد به دون خوف أو اعتبار لكثرة المسلمين لأنهم غثاء كغثاء السيل؛ فقلة من اليهود دنست الأقصى وقتلت المسلمين وأذاقتهم ألواناً من الذل والهوان على مرأى ومسمع من العالم كله عامة والإسلامي خاصة، ومع ذلك فلم نستطع أن نحمي إخواننا منهم وكأنّنا شاركنا في تسليمهم إليهم وهذا ما نهانا عنه النبي ﷺ في قوله: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه -أي إلى عدوه- من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومَن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة».

بل سعتْ دول إسلامية إلى إعانة العدو بالبضائع والسلاح وكل وسائل البقاء ضدّ من؟ ضد من يحسبون أنهم إخوانهم، فيا حسرة على أمة حكمها فجارها، وحُبس أخيارها!

---

٨ موقع الشبكة الإسلامية (إسلام ويب)، (الفتاوى).

ويا غربة الدين وأهله المستضعفين الذين لا يجدون ولياً ولا نصيراً في العالمين!

٤ أن انتماءه إلى أمة الإسلام والمسلمين انتماء شكلي وصوري وليس حقيقياً؛ لأن الانتماء الحقيقي هو تفعيل هذه الأخوة تفعيلاً عملياً يجعل الأمة جسداً واحداً كما قال النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد. إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[٩].

وفي نفس الوقت يكون سالكاً درباً يجعله غير جدير بشرف الأخوّة الإسلاميّة.

ولا يفوتنا أن ننوه أن التارك لأي حق من حقوق أخيه المسلم سيتعرض للمساءلة عن ذلك من رب العزة جل وعلا؛ فقد ورد في الحديث القدسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضتُّ فلم تَعُدْني. قال: يا رب! كيف أعودك وأنت رب العالمين؟! قال: أما علمتَ أن عبدي فلاناً مرِض فلم تَعُده، أما علمت أنك لو عُدتَّه لوجدتَّني عنده؟! يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب! وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟! قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم، استسقيتك فلم تسقني، قال: يا رب! كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقِه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي»[١٠].

---

٩ أخرجه مسلم.

١٠ أخرجه مسلم.

هذا الحديث القدسي تضمن ثلاث صور للتقصير في حق المسلم كانت محلاً للعتاب الإلهي، ويقاس عليها عدم نصرتهم ومساعدتهم بل إنها في هذه الحالة أولى بالعتاب مما تقدم.

كيف نؤدي هذا الواجب الشرعي نحو إخواننا في فلسطين.

حدد النبي ﷺ كيف نؤدي هذا الواجب في هذا الحديث الذي قال فيه ﷺ: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»[١١]. وقال ﷺ: «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا»[١٢]. وقال ﷺ: «مَن أنفق نفقة في سبيل الله كُتب له سبعمائة ضعف»[١٣].

وبعد كل ما تقدم فاليوم يستطيع المسلمون أن ينصروا إخوانهم المستضعفين في فلسطين بالجهاد معهم ضد هذا العدو، بالمال واللسان ويدخل فيه القلم وكل وسائل الإعلام، لأن دور الإعلام الإسلامي والعربي نحو هذه القضية لا يتناسب مع الحدث ولا مع الدور الذي يقوم به إعلام عدونا الصهيوني العالمي.

---

١١ أخرجه أبو داود بإسناد صحيح.

١٢ متفق عليه.

١٣ أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن.

نحقق لهم النصرة أيضا بكل شكل من أشكال المساعدة والتأييد، ونحقق النصرة لهم أيضاً بالدعاء الجماعي والفردي، وذلك أضعف الإيمان، ولم ولن يُعفَى منه مسلم أو مسلمة لأنه في مقدور الجميع.

نداء إلى الحكام وكل من يستطيع نصرة أهلنا في غزة

تذكروا أنّكم ستقفون أمام الله في يوم قد انسلختم عن ممالككم وكراسيكم، وصرتم رهائن أعمالكم وأقوالكم، وليس هناك أكبر جرماً من انتهاك حق المسلمين، أو خذلانهم مع وجود كلّ إمكانيات النصرة، فجيوشكم الجرارة التي أصبحت لا تصلح إلّا لقمع الشعوب، وطائراتكم التي عشّش فيها الصّدأ لا تعرف إلا المناورات الفارغة، والاستعراضات الباهتة، وخزائن أموالكم صارت جزءاً مهماً في إمداد أعداء الأمة وترسيخ استعمارها بل استدمارها من قبل أحفاد القردة والخنازير، فاذكروا يوماً تشيب فيه النّواصي ولا يعتصم فيه بالكراسي، وتريدون الاعتذار، ولا يؤذن لكم فتعتذرون.

فلا تغرنّكم المناصب والمكاسب الآنية فقد سكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم، فاعتبروا، وثوّروا في أنفسكم حبّ الإسلام وشهامة الأخوة والنّصرة، وإلّا فوالله يومكم قريب، والله على كل الخلق رقيب!

﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١].

ألا هل بلغت اللهم فاشهد. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.